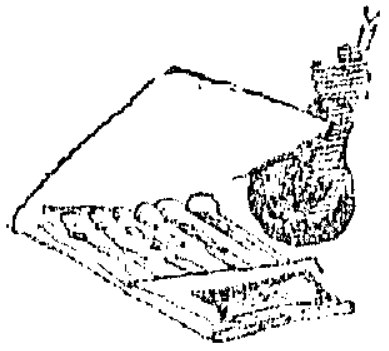

وسحبت يدي من يدها وأحطتها بذراعي
فأمالت رأسها على كتفي ، ومددت شفتي
نحوت شفتيها . وقبلتها في لهفة وشوق ،
وحمدت الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس .

# الوسواس الخناس ..

obeikandl.com

كنا أربعة أو خمسة من الصحاب التففنا حول مائدة في منتدى وأخذنا نقطع الوقت بالحديث والسمر .

وما أذكر أن الصحبة اجتمعت إلا كانت الأنصاف الحلوة مدار الحديث وموضع السمر . . وعند ما أقول الأنصاف الحلوة أعنى بالطبع الأنصاف الحلوة بكافة أنواعها بما فيها الأنصاف الحلوة الشرعية . . والأنصاف الحلوة غير الشرعية .. والأنصاف الحلوة الطائرة العابرة الفاتنة الفاتكة .

أما الأنصاف الحلوة الشرعية — أعنى الزوجات إذ كنا كلنا أزواج — فقد كانت فى نظرنا حلوة باعتبار ما كان وما كنا نذكرها فى أحاديثنا بغير المرارة والشكوى والهجاء والتشنيع .

أما الأنصاف الحلوة . . غير الشرعية ، فقد كانت فى أحاديثنا ذكريات حلوة غابرة ومغامرات نتبادل سردها على سبيل السمر والتسلية واستعادة أيام الصبا وعهود الشقاوة والتحرر والانطلاق .

أما الأنصاف الطائرة العابرة فما كنا نملك إزاءها إلا الحملقة والحسرة .

وبدأ أحدنا الحديث برواية النكتة التالية من باب التشنيع على الأنصاف الحلوة — التى كانت حلوة — قال لا فض فوه :

— جلس رجلان متزوجان على أحد الشواطىء يرقبان الغاديات الرائحات ، وكلما مر بهما وجه جميل أو جسد ممشوق لفت أحدهما نظر الآخر بغمزة أو بزغدة سائلا إياه : « شايف دى ؟ » فينظر صاحبنا ولا يجيب بغير بصقة اشمئزاز . . واستمر الحال هكذا . . أحدهما يغمز ملفتاً متسائلا ، والثانى يجيب باصقاً مشمئزاً ، حتى ضاق به صاحبه ذرعاً فسأله فى غيظ : « كل دول مش عاجبينك ؟ » فأجابه الآخر فى دهش : « مين قال لك مش عاجبنى ! » فعاد يسأله متعجباً : « أمال بتف ليه ؟ » فأجابه ببساطة : « بتف على اللى فى البيت ! » .

ولم يضحك أحدنا على النكتة فقد كانت قديمة ، ولم يكن هناك منا إلا من سمعها أو فعلها ! .

وأخذنا بعد ذلك فى الحديث عن الأنصاف غير الشرعية وهو أحب الحديث إلى أنفسنا وجعلنا نتبادل قص المغامرات والنوادر . . وبين آونة وأخرى يطبق علينا الصمت فجأة . . وتتحرك أعيننا فى اتجاه واحد وبزاوية

نظرة واحدة محملقين فى نصف حلو عابر . . حملقة من لم ير نصفاً حلواً من قبل . . مشيعينه باللهفة منذ ظهوره حتى اختفائه .

وأفرغ كل منا بعض ما فى جوفه من نوادر الصبا . . إلا واحداً كان أكثرنا تؤدة وأقلنا حديثاً . . فقد أخلد إلى الصمت والاستماع حتى استحثه بعضنا بقوله ناهراً :

ــ توفيق . . قل شيئاً ، وكفّ عن هذا الصمت الثقيل . لا بد أن تكون لك بعض المغامرات .

ولم يجب توفيق ، وعدنا نشجعه بقولنا :

ــ قل ولا تخف . . لن نبلغ زوجتك شيئاً . . أليس لك مغامرات ؟ .

وأجاب أحدنا بالنيابة عنه :

ــ لا بد أن له مغامرات كثيرة .

وضحك صاحبنا توفيق ، وأجاب بعد طول صمت :

ــ مغامرة واحدة . . والله العظيم .

وصحنا كلنا فى نفس واحد :

ــ قصها علينا . . لن نتركك حتى نستمع إليها ! .

وأطرق توفيق برأسه برهة يستعيد القصة إلى ذهنه ويلم

أطرافها من أنحاء الماضى . . ثم ضحك ضحكتين قصيرتين ، وأخذ يقص مغامرته قائلا :

☆ ☆ ☆

بدأنا المغامرة منذ خمسة عشر عاماً وأنا مازلت حديث عهد بالتخرج من المدرسة وبالتوظف . . حديث عهد بالاستقلال الذاتى ، وبالاثنى عشر جنيها أتناولها فى أول كل شهر وأشعر أنها ملكا خاصاً لى . . وأنى حر التصرف فيها أصرفها كما أشاء . . وأبددها حيثما أشاء ! .

ومع ذلك فلم أكن أبددها ولا أصرفها . . بل كنت أقتصد جزءاً كبيراً .. لأنى كنت أعيش فى ذلك الوقت مع والدتى . . ولم يكن هناك أوجه للصرف . . لا سيما وأنا كما تعلمون مخلوق طيب هادىء لم أستطع بعد — رغم توظفى — أن أتحرر من الإحساس بأنى مازلت تلميذاً . . وأن أوسع نطاق نزهتى وفرفشتى . . فكان أقصى ما أفعله من « برم » هو أن أذهب إلى السينما « ماتينيه » وأتناول ٢ سندويتش من الأمريكين وقطعتى جاتوه من تسيباس ، وأجول جولة فى شارع فؤاد وعماد الدين متطلعاً إلى الغاديات الرائحات أو المتسكعات على الفترينات ، ثم أعود إلى البيت حامداً شاكراً فلا تدق العاشرة حتى أكون راقداً فى الفراش .

كان ذلك أقصى برنامج الشبرقة والبرم والتهيص والفرفشة سينما وسندويتش وجاتوه وتطلع إلى النساء والفترينات . . حتى بدأت المغامرة الأولى .. وراء إحدى الفترينات .

كانت الفترينة المقدسة . . فترينة الهوى والذكريات . . هى فترينة ريفولى الكائنة على ناصية شارع عماد الدين وشارع عدلى .

والفترينة فى حد ذاتها عامرة حافلة . . ملفتة مغرية . . وهى تقع فى معبر هام لايكاد يمر يوم دون أن أعبره رائحاً أو غادياً . . متمهلا أمام الفترينة مستعرضاً محتوياتها ونظارها متطلعاً إلى مافى داخلها وخارجها ممتعاً الطرف بما فيها وما حولها .

وزاد تمهلى يوماً بعد يوم ، وأضحى مرورى بالفترينة ووقفتى أمامها واجباً مقدساً لابد من تأديته . وأخذ البصر يتجاوز ما فى الفترينة إلى ما وراءها . . وينفذ من الزجاج متخللا المعروضات عابراً الظهر الزجاجى مستقراً على وجه معين يتخذ مكانه فى أحد أقسام المحل .

وكان وجهاً حلواً صغيراً دقيقاً متسع العينين .. لذت لى مشاهدته كل يوم . . حتى أصبحت عادة ملحة عندى ، وبدأت أضع زيارته من وراء الفترينة على رأس برنامج

الفرفشة والبرم وأضيف إلى السينما والساندويتش والجاتوه والتسكع، وقفة بفترينة ريشولى لمدة ربع ساعة قابلة للزيادة إلى نصف ساعة .

ومضت بضعة أشهر ، ومغامرتى لا تتجاوز التطلع من وراء الفترينة . . حتى وسوس لى الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس . . بأن أتجرأ قليلا وأقدم على عمل إيجابى وأقنعنى بأن دخلة فى المحل ووقفة أمام الساحرة ومحاولة الشراء ستنيلنى الأرب وتبلغنى المنى دون أن يكون فى عملى خروج على مألوف أو لفت لنظر .

واقتنعت بسهولة بكلام الوسواس الخناس ، ودخلت المحل . . واتجهت رأساً إلى بغيتى دون أن يكون لدىّ أى فكرة عما أنوى شراءه .

ووقفت أمامها وجهاً لوجه . . أو بتعبير أدق عيناً لوجه . . فما كان بى وقتذاك سوى عينين تحملقان فى وجهها الحلو . . ومضت برهة وأنا أفحصها وهى ترتب بعض البضائع فى منضدة زجاجية أمامها .

وأتمت عملها ثم رفعت إلىّ بصرها متسائلة :

ـــ أفندم ؟ .

وهنا فقط تذكرت أنه يجب ألا أكتفى بالحملقة فيها بل

أشترى شيئاً ، أو على الأقل أحاول الشراء .

وبنظرة سريعة عرفت نوع بضائعها وكانت تتولى قسم أدوات الزينة للسيدات من مانيكير وعطور وبودرة ومقصات أظافر وكريم للوجه . . الخ .

وأخذت أفحص ما عندها محاولا أن أجد شيئاً يصلح للشراء . . أعنى ما يمكن شراؤه دون أن يذهب ثمنه سدى .

ولم يكن لديها بالطبع شيء يصلح لى . . فبدأت أبحث عن شيء يصلح لوالدتى قائلا فى نفسى إنى لم أهدها شيئاً منذ أن تخرجت ، وأخذت أفحص الأصناف المعروضة ببصر حائر وذهن قلق مضطرب لإحساسى أنى واقع فى هذه اللحظة تحت بصرها . . وأنها ولا شك آخذة فى فحصى ولو على سبيل التسلية .

وفجأة تذكرت أن والدتى كانت قد طلبت منى ربع أقة « حنه بغدادى » من الحناوى بالغورية . . وقلت لنفسى إنه لو كان لدى الفاتنة هذا النوع من الحنة فإن المسألة تكون صفقة رائعة وتوفيقاً من عند الله ، وأكون بذلك قد أرضيت نفسى ووالدتى وخرجت من هذا الحرج الذى أنا فيه قائلا .

— عندك حنه بغدادى ؟ .

ولم تستطع الآنسة أن تمنع الابتسامة التى افتر عنها ثغرها

وهزت رأسها وقالت فى لهجة فيها زجر خفيف :

ـــ لا يا فندم . . ألا تريد شيئاً غير الحنه البغدادى ؟

وأصابنى الارتباك من هذا الزجر الذى كشفت به أمرى وقلت مدافعاً :

ـــ أريد أى شىء . . أهديه لمخلوق عزيز .

وتأملت المنضدة برهة . . ثم أخرجت لى علبة فى حجم الكف وفتحتها قائلة :

ـــ هذه علبة لطيفة . . بها طقم كامل للزينة . . هذه زجاجة الريمل ، وهذه زجاجة المانيكير ، وهذه بودريير لطيفة جداً لم يعد عندنا سواها . . أنصحك بأخذها .

وكانت لهجتها فى الحديث حلوة كوجهها ، والكلام يقطر من شفتيها كما يقطر عسل النحل ! .

إنها تنصحنى بأن آخذ العلبة . . ولم أك أقوى على رد النصيحة ، ولو كنت ملاقياً فيها حتفى . . ولا كنت بمستطيع رفض العلبة ولو كان بها بدل الريمل والمانيكير سم زعاف !

وأخذت العلبة ودفعت فيها كل مافى جيبى فلم يبق معى غير أجر الترام . . وعدت إلى البيت قريراً هانئاً كأنى قد فتحت عكا ، أو كأنى « جبت الديب من ديله » ! .

ولا أظن هنالك ضرورة لوصف وقع الهدية على والدتى

وثورتها عليّ ، واتهامها إياى بالخبل وإصرارها على إرجاعها ، وانتهى الأمر بها إلى بيعها إلى إحدى القريبات بنصف الثمن .

وبدأت بعد ذلك سلسلة من الغزوات الشرائية الغزلية لمحل ريفولى . . ولكنها غزوات خسائرها خفيفة محتملة . . فيوماً أبتاع بنسات للشعر . . ويوماً آخر أبتاع ملقاطاً للحواجب . . وهكذا ظللت « أمزمز » على بضائع الحسناء وأخرج منها بما خف حمله وخف ثمنه ! .

ومع ذلك فقد ثقل الأمر على جيبي ، وتكدست لدىّ كمية من أدوات السيدات أستطيع أن « أسرح » بها فى عربات الترام ، وكان لابد لى من أن أضع للأمر نهاية ، لاسيما وأن مرور الأيام وكثرة الغزوات والأحاديث العابرة والنظرات الطيارى زادتنى شغفاً وولعاً .

وعاد الوسواس الخناس مرة أخرى يوسوس فى نفسى ويأمرنى بأن أتخذ خطوة أشد جرأة وأكثر جسارة وأقنعنى بأن انتظارها على باب المحل حتى خروجها ثم تتبعها ومعرفة بيتها سيكون خطوة موفقة ومرحلة حاسمة فى مغامرتى .

وفعلتها . . ووقفت أنتظر حتى أغلق المتجر أبوابه . . وخرجت البائعة الساحرة . . وسرت أتبعهـــا فى حذر عن بعد . . حتى انتهى بى المطاف بعد طول سير

وركوب أتوبيس إلى باب بيتها بالسكاكينى ، ودخلت هى ، وعدت بلا . . حتى خفى حنين .

وهكذا بدأ التطور الثانى لبرنامج فرفشتى ، فزاد على السينما والساندويتش والجاتوه والتسكع ، انتظار على باب محل ريفولى وتوصيل الحسناء فى أتوبيس نمرة ١٠ حتى بيتها فى السكاكينى .

واستمررت أوصلها كل ليلة دون أن تبدو منها بادرة تشعرنى أنها تعرفنى أو تحس بى ، بل كانت تتجاهلنى تجاهلا تاماً ، لا غضب ولا ضحك ولا نفور ولا انبساط !

وسنحت الفرصة الرائعة ذات يوم .. الفرصة التى تلمع فجأة . . ثم تختفى ، فإن اقتنصها الإنسان ذاق سعادة العمر ، وإن تركها تفلت ذهب عمره سدى .

رأيتها ذات يوم ، وكان يوم أحد واقفة أمام شباك تذاكر سينما متروبول ، توشك أن تبتاع تذكرة .

ولم يكن الوسواس الخناس — بلا جدال — هو الذى وسوس هذه المرة فى صدرى . . لأنى اندفعت قبل أن أعطيه فرصة الوسوسة لأتخذ مكانى وراءها مباشرة أمام شباك التذاكر ، ولأطل برأسى فأعرف مكانها ثم أطلب من البائعة إعطائى التذكرة المجاورة لها .

وهكذا اقتنصت فرصة العمر بلا أدنى تفكير ، ولو كنت قد فكرت لترددت وأحجمت ، ولضاعت الفرصة . . فأنتم تعرفون أى إنسان خجول أنا .

وجلست بجوارها كتفاً فى كتف وذراعاً لصق ذراع ، وأنا أكاد أسمع حفيف أنفاسها ، ويكاد قلبي يقفز — من فرط الخفقان — من أضلعى .

وأطفئت الأنوار ، ولم أحاول بالطبع أن أنظر إلى الشاشة أو أفكر فى الفيلم ، فقد كان كل تفكيرى مركزاً فى كيف أبدأها الحديث .

وهدانى الخناس إلى أن أمس ذراعها بذراعى وأتحسس يدها بيدى .

وأطعته وفعلت .

وكان نصيبي زغداً من مرفقها فى جانبي .

وبلعتها ، وكتمت الزغد فى جنبي !

وعاد الوسواس الخناس يلح فى وسوسته ويقول :

— أقدم . . أقدم !

واستمر الوسواس يوسوس وأنا أطيع ، ويغرى وأنا ألبى ، حتى انتهى الأمر بى إلى زغد آخر ، لا منها ، ولا فى جانبي ، بل من الجالس ورائى ، وفى ظهرى ، وهو يهمس

بى زاجراً وهو فى حالة غضب شديد :

ـــ كفايه بوس بقى يا سيدنا ! إحنا حانتفرج على السينما والا عليك !

وكان الرجل محقاً . فلقد كنت لا مراء وقتذاك أستحق المشاهدة .

أى والله . لقد انتهى بى الأمر بعد طول وسوسة من الوسواس وتلبية منى إلى أن أصبحت شفتا الحسناء فى فمى وجسدها بين ذراعى !

كيف ؟ !

لقد لمست يدها أول مرة فزغدتنى فى جانبى ، وثانى مرة سحبت يدها . وثالث مرة استسلمت واتكأت علىّ بكتفها .

وسحبت يدى من يدها وأحطتها بذراعى فأمالت رأسها على كتفى ، ومددت شفتى فمدت شفتيها .

وقبلتها فى لهفة ونشوة ، وحمدت الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس .

وفى اليوم التالى ذهبت إليها فى المحل ورجوتها أن تنتقل إلى قسم آخر رجالى ، حتى توفر لى هذه النقود التى تذهب سدى .

وضحكت وأنبأتنى أنه لاداعى لأن آتى لها فى المحل . .
واتفقنا على موعد للقاء .

وهكذا بدأنا نلتقى ، وأنا إنسان قليل الحيلة . . عديم التجربة ، ليست لدىّ أقل فكرة عن أين يذهب العشاق أمثالى بعشيقاتهم من مثيلاتها .

ولم يكن أمامى غير السينما أصطحبها إليها اللقاء بعد اللقاء حتى بدأت أضيق بالسينما وأهفو إلى مكان هادىء يوفر لى خلوة نكون فيها أكثر تحرراً واطمئناناً .

وعاد الوسواس يلح ويطلب منى أن أنقب وأبحث ، حتى هبط على صديق من السماء كان أشبه بالمعجزة .

كان الصديق صاحب عربة . وقد قصدته لأقترض منه عربته وقلت له صراحة ، إنى أريد عربته ، لأتنزه بها أنا وصاحبة لى .

وقال الصديق ببساطة :

ـــ العربة تحت أمرك ، ولكن لم تتعب نفسك فى العربة إن لدىّ شقة لطيفة خاصة ، تستطيع أن تأخذ مفتاحها فى أى وقت !

وبهت ، فقد كان هذا أكثر مما أتوقع .

شقة مرة واحدة !

ولم أتردد لحظة ، وقلت له :

— هات المفتاح .

وأخذ يصف لى الشقة معدداً محاسنها ، فأنبأنى أنها واقعة ببيت من بيوت الشركة فى نهاية مصر الجديدة من ناحية السباق وأنها شقة بباب منعزل على الشارع يستطيع الإنسان أن يدخل إليها ويخرج منها دون أن يشعر به أحد .

وأنبأنى أنها مزودة بكل وسائل الراحة وبها حجرة نوم نظيفة ومطبخ به بعض المأكولات الخفيفة وراديو .. الخ .

وأنبأنى كذلك أن الكهرباء فيها بعداد من النوع الذى يشتغل بالنقود . . أى إننا لانحصل على كهرباء إلا بقدر النقود التى نضعها فى العداد .

وكانت المرة الأولى التى أسمع فيها عن هذا العداد . . وأخذ صاحبى يصف لى موضعه وكيفية وضع النقود فيه . وشعرت بارتباك وقلق خشية أن يسبب العداد مشكلة . . ولكن صاحبى طمأننى بأن به من النقود قدراً كافياً ، وأنه يزودنى بالمعلومات من باب الاحتياط !

ووصف لى البيت جيداً ، وأعطانى نمرة الشارع ونمرة البيت ، وتواعدنا على اللقاء فى الساعة السادسة مساء ، حتى يعطينى العربة والمفتاح .

وتركت صاحبي وأنا أحس بفرحة ممزوجة بالكثير من الخشية والوجل . . فقد كانت المرة الأولى التى أوشك أن أنغمس فى مغامرة كهذه .

ومن باب الحذر ذهبت فى التو لأستكشف البيت بالنهار حتى يسهل علىّ الذهاب إليه ليلا .

ووصلت إلى هناك وعرفت البيت بسهولة ، ووجدت مكانه نموذجياً ، فقد كان — كما قال صاحبي — دور سفلى فى أحد بيوت الشركة المتجاورة المتشابهة وكان له باب منعزل يفضى إلى حديقة صغيرة تطل على شارع صامت ساكن ، لا يكاد يمر به أحد ، وهكذا عدت مطمئناً وأنا أمنى النفس بمغامرة مقبلة ممتعة .

ومرّ كل شىء على خير ما أشتهى ، فقد التقيت فى الساعة السادسة بصاحبي وسلمنى المفتاح والعربة ، وفى الساعة السابعة والنصف كانت الحسناء تجلس بجوارى وكانت العربة تنهب الأرض فى طريقها إلى مصر الجديدة .

ومر كل شىء على مايرام فيما عدا بعض « عصلجة » من المفتاح سرعان ما تغلبت عليها ، ودخلنا الشقة فإذا بها رائعة حقاً وجميلة .

وعلمت أن صاحبي أفرط فى التواضع ، فقد وجدت

الشقة مؤثثة برياش فاخر ، ( وأنها قد صممت لتكون وكر غرام ) .

لا أطيل عليكم التفصيل والوصف . لقد أخذت أجول وصاحبتى فى الشقة ، وجلسنا نستمع برهة إلى الراديو ، وتناولنا بعض الفاكهة التى وجدناها فى المطبخ ، ثم ذهبنا إلى غرفة النوم .

والواقع أنى كنت غير مصدق ما أنا فيه ، فقد كان شيئاً لا يصدق أن أجد الساحرة الرائعة التى كنت لا أتمنى أكثر من النظر إليها ، قد أضحت بين يدى فى هذه الحجرة الفخمة ذات النور الأحمر . . الذى يبعث فى الجسد حرارة ، وفى النفس نشوة .

وخلعت الجاكتة والقميص ، وجلست وإياها على حافة الفراش ، وبدأت أتحسسها بتمهل وبطء وتمعن ، تماماً كما يتحسس محروم أحد ثمار المانجو ويشمها قبل أن يأكلها . . وأخذت أتحسس وجهها وعنقها بشفتى ، ورأيتها تسبل عينيها فى نصف إغماضة ، وتراخت أعضاؤها فى استسلام كلى !

وفجأة انطفأ النور .

ووجدتها تفيق من نشوتها ، وتجلس خائفة فزعة .

ولم يكن انطفاء النور فى ذاته بالشىء المفزع . . ولكن

المفاجأة التى حدث بها هى التى كانت مفزعة .

وسمعتها تصيح : « افتح النور » .

وحاولت أن أطمئنها ولكنها عادت تصيح مصرة : « افتح النور قلت لك » .

وقمت أتلمس طريقى فى الظلمة متذكراً كل ما قاله صديقى عن النور وعن العداد الذى ينطفىء إن لم تضع فيه نقوداً ، وأدركت أن الصديق قد خدعنى ، وأنه لابد من وضع نقود فى العداد حتى يعود النور .

ولكن أين العداد ؟

وبدأت أستعيد لنفسى موضعه وكيف وصفه صاحبى .

فى الطرقة ، على اليمين بجوار باب المطبخ . . هذه هى الطرقة ، وهذا هو باب المطبخ . . ولكن لايوجد أى أثر للعداد !

وأخذت أتحسس الجدران قطعة قطعة ، حتى مست يدى صندوقاً من الصفيح معلقاً على الحائط به ثقب أشبه بثقب الحصالة ، ومددت يدى فى جيبى ، وأخرجت قطعة من فئة الخمسة قروش ووضعتها فى الفتحة . . ولكن النور لم يضىء ، وأمسكت بالصندوق وجذبته فإذا به شىء منفصل ليس له أية صلة بالكهرباء !

وكان لا بد من العثور على ثقاب حتى أشعل به شيئاً ولو قطعة من الورق تعطيني ضوءاً ، ولم أجد بداً من الخروج إلى الشارع لكى أقترض من أحد المارة عود ثقاب .

ووقفت بباب البيت أنتظر عابر سبيل ، وكان أول من مرّ بائع لبن زبادى أخبرنى أنه لا يحمل ثقاباً ، وكان الثانى رجلا أنيقاً وسيما نظر إلىّ نظرة تعجب وأنا أقف بالفانلة والبنطلون وسألنى لم أريد الثقاب ؟

وأنبأته بأن النور انطفأ ، وأنى أريد أن أبحث عن موضع العداد . ونظر إلى الرجل نظرة شك وسألنى عمن أكون ؟ فقلت له . فعاد يسألنى عما إذا كنت صاحب الشقة أم ضيفاً ؟

وضايقتنى أسئلته ، وقلت فى ملل وضيق وخشية :

ــ إذا كان معك ثقاب فأرجوك أن تعطينى إياه .

ــ الثقاب معى ، ولكنى واثق أنك لن تجد العداد ، ولن تستطيع تشغيله ، أتسمح لى بأن أدخل لتشغيله وأوفر عليك الجهد .

وأخذت أدبر الفكرة فى رأسى ، وكنت فى حالة من الضيق والخوف تجعلنى متلهفاً على تشغيل العداد بأية وسيلة ، فلم أجد بداً من قبول اقتراحه ، لاسيما وأن مظهر الرجل كان يبعث على الارتياح .

ودخلت ودخل الرجل ورائى ووجدته يعرف الطريق أسرع منى، ولم تمض لحظة قصيرة حتى كان النور قد أضىء.

وكنت فى هذه اللحظة قد أغلقت باب غرفة النوم.. وطلبت من الحسناء الغضبى أن تنتظر حتى أعود إليها.

ووجدت الرجل قد جلس فى الصالة، فى حالة من الاطمئنان، وأخذ يقضم إحدى التفاحات الموجودة فى الطبق كأنه يجلس فى عقر داره.

وكنت أتوق إلى خروجه والتخلص منه. ولكنى لم أكن أريد أن أغضبه أو أبعث الشك فى نفسه، فتظاهرت بالصبر وبأن وجوده لا يزعجنى كثيراً.

ووجدته يعود إلى أسئلته الحرجة البائخة التى بدأها من قبل فقال لى:

— أظن حضرتك ضيفاً؟

— أجل!

— لأول مرة تحضر إلى هنا؟

— أجل!

— هل تعرف صاحب البيت؟

— أجل، إنه قريبى.

— من هو؟

ووجدته قد تمادى فى أسئلته ، ولكنى لم أجد بدأ من إجابته حتى أتخلص منه .

— إنه على بك فوزى .

وضحك الرجل وأمعن فى الضحك .

وعجبت لضحكه ، وخيل إلى أنه مخبول ، وندمت على إدخاله وقلت لنفسى إن الظلمة خير منه كثيراً وأهون شراً .

ولم أجد طريقة لإخراجه خيراً من أن أزعم أنى أريد مغادرة الدار فيضطر للخروج معى ثم أعود وحدى ثانية .

ونهضت متجهاً إلى حجرة النوم لأرتدى القميص والجاكتة كى أوهمه أنى خارج .

وفتحت باب الغرفة وأغلقته بسرعة . وكانت صاحبتنا قد جلست على حافة الفراش وهى فى قلق رغم إضاءة النور ، ولم تكد ترانى حتى هبت واقفة وهمت بالصياح ساخطة محاولة أن تطلب منى الخروج .

ولكنى أسرعت بوضع يدى على فاها كى أمنعها من الحديث خشية أن يسمع الرجل صوتها وهمست فى أذنها :

— لا تتحدثى . . إن فى الصالة رجلا غريباً . وهو الذى ساعدنى على إضاءة النور . ويبدو أنه من نوع ثقيل . .

أو لعله سكران ، فهو لا يريد الإنصراف ، وسأفهمه أنى خارج حتى يخرج هو الآخر ثم أعود إليك حالا .

وبدت الدهشة عليها ، ونظرت إلىّ نظرتها إلى مجنون ولكنى خطفت القميص والجاكتة وأغلقت الباب قبل أن أعطيها فرصة الرد .

ووقفت أمام الرجل بعد أن وضعت الجاكتة على كتفى وقلت له : هيا بنا .

— إلى أين ؟

— إنى أنوى الخروج .

— ولكنى لا أريد الخروج . يمكنك أن تخرج وحدك .

وهنا أحسست أن الموقف يحتاج إلى حزم وأن الرجل يريد أن يستغل موقفه ، فقلت له فى لهجة حازمة عنيفة :

— أرجوك ، ليس لدى وقت للمزاح .

— أنا لا أمزح ، أؤكدلك أنى أود البقاء لأنى متعب .

— تستطيع أن تستريح فى بيتك .

— وهذا بالضبط ما أفعله الآن .

— ماذا تقصد ؟

— أقصد أنى أستريح فى بيتى .



obeikandl.com

ـ هذا بيتك ؟

ـ أجل ! هذا بيتى ، أما البيت الذى كان مفروضاً أن تكون فيه فهو البيت المجاور . لا تدهش فالبيتان متشابهان ، وأنا نفسى أقع أحياناً فى هذا الخطأ . . والآن تستطيع أن تنتقل وحدك ، وإنى مسامحك فيما أكلت من تفاح .

وضحك الرجل .. ولكنى لم أضحك ، لقد كانت المشكلة عويصة ، كيف أخرج وأترك الحسناء ؟ وكيف أخرجها أمامه وأنا قد زعمت له أنى وحدى .

ولاحظ الرجل ترددى . . ولاحظ نظرتى إلى باب حجرة النوم فأدرك ما وراءه .

وكان الرجل حكيما لطيفاً فنهض معتذراً وقال :

ـ إنى جد آسف .. تستطيع أن تقضى سهرتك ، وبلغ سلامى إلى فوزى بك .

وخرج الرجل بعد أن نشف دمى .

ولم أتم السهرة بالطبع ، فقد كانت الحسناء فى حال من الخوف والضيق والغضب ، ولم أكن أقل منها خوفاً ، ولا ضيقاً ، وخرجنا نحن الإثنان قانعين من الغنيمة بالإياب !